### الرسالة الثانية ومناسبتها

**مناقشة**

ما هو المائز بين الإرهاب في الغرب وفي العالم الإسلاميّ؟

بيّن التناقض في السياسة الغربيّة في تعاملها مع العالم الإسلاميّ من خلال تقديم نماذج وحوادث سياسيّة معاصرة.

### الرسالة الثانية ومناسبتها

وجّه الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه)، رسالةً بعنوان «القلق المشترك» إلى الشباب في الدول الغربيّة في 29 تشرين الثاني عام 2015م، أعرب فيها عن حزنه حول الهجمات والأعمال الإرهابيّة المعاصرة، مثل هجمات باريس (نوفمبر 2015)، وحادثة تحطّم متروجت (الرحلة 9268)، وتفجيرا بيروت 2015م، وانتقد منطق الغرب المتناقض بشأن الإرهاب. وقد تُرجمت الرسالة إلى 58 لغة، وانتشرت على حساباته في مختلف وسائل الاعلام الاجتماعيّة.

### مقدّمة الرسالة: بيان الهدف من كتابة الرسالة

استهلّ الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه) رسالته ببيان هدفه من مخاطبة الشباب الغربيّ، معبّرًا عن الأحداث التي جرت في فرنسا بالمريرة وبالقضايا المؤلمة:

«**الأحداث المريرة التي ارتكبها الإرهاب الأعمى في فرنسا دفعتني مرّة أخرى لمخاطبتكم. ويؤسفني أن توفّر مثل هذه الأحداث أرضيّة الحوار، بيد أنّ الواقع هو أنّ القضايا المؤلمة إذا لم توفّر الأرضية للتفكير بالحلول، ولم تُعطِ الفرصة لتبادل الأفكار، فستكون الخسارة مضاعفة».**

بعد هذا الاستهلال، تناول الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه) موضوعات متعدّدة في رسالته، نبيّنها في العناوين الآتية:

### أوّلًا: معاناة البشر ألمٌ مشترك

بيّن الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه) أنّ المشاعر والعواطف الإنسانيّة مشتركةٌ بين جميع بني البشر على اختلاف ألوانهم وأديانهم، فمشاهد القتل مؤلمةٌ أينما وقعت، سواءٌ في فرنسا أو في فلسطين، أو العراق، أو لبنان...

**«إنّ كلّ من يفجّر الأبرياء من النساء والرجال والمدنيّين في أيّ بقعةٍ من العالم، في مدينةٍ أو قريةٍ أو شارعٍ أو أيّ مكانٍ آخر، هو إرهابيّ، ونحن لم ندافع قطّ عن مثل هؤلاء، ولن نفعل».**

### ثانيًا: تضامن المسلمين مع المتضرِّرين

أكدّ الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه) أنّ المسلمين هم أكثر المتعاطفين مع المتضرِّرين من هذه الفجائع، فهم إنسانيّون حتّى النخاع، يتضامنون مع نظرائهم في الإنسانيّة.

فالقِيَم الإسلاميّة التي يحملونها تستند إلى تكريم الإنسان والاعتقاد بقيمته المتعالية، فقد ورد في كتابٍ للإمام عليّ (عليه السلام) للأشتر النخعيّ، لمّا ولّاه على مصر: «**وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ**».

### ثالثًا: استلهام العِبَر في سبيل بناء غدٍ آمن

لعلّ أبرز سؤال يُطرح في مثل هذه الحوادث هو حول أسبابها. وفي هذا الصدد، أكدّ الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه) على أنّه يجب على الشباب الغربيّ القراءة المعمّقة لاستلهام العِبَر والدروس من مِحَن اليوم، وسدّ الطرق الخاطئة التي أوصلت إليها. وهذا دافعٌ لعقول الشباب ليعيدوا النظر في السياسة الحاليّة والماضية، التي هي سبب ابتلاءات العالم، فالعنف يولّد العنف، والإرهاب والقتل يعود على الجماعات التي تنتجه. وفي سبيل استخلاص العِبَر، لا بدّ من البحث عن الجذور الأساسيّة للإرهاب.

### رابعًا: التمييز بين الإرهاب في الغرب وفي العالم الإسلاميّ

ثمّة بونٌ شاسعٌ بين ما تسبّب به الإرهاب في الغرب من قلقٍ وانعدامٍ للأمن، وبين ما عانته الشعوب الإسلاميّة من آلة القتل الإرهابيّة خلال سنوات؛ وذلك لأنّ:

* 1. العالم الإسلاميّ كان ضحيّة الإرهاب والعنف بأبعاد أوسع بكثير، وبحجم أضخم، ولمدّة أطول بكثير.
  2. دعم بعض القوى الكبرى للعنف والإرهاب بشكل مؤثّر وبأساليب متنوّعة.

### خامسًا: تناقض السياسات الغربيّة

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| 1 | 2 | 3 | 4 |  |

1. **إيجاد الجماعات المتطرِّفة وحمايتها:** لا يخفى الدور الغربيّ في دعم الإرهاب، وبشكلٍ أساسيّ دور الولايات المتّحدة بصفتها قوّةً عالميّة تعمل جاهدةً على تحطيم الشعوب والاستيلاء على ثرواتها، حتّى لو تطلّب ذلك صناعة أداة قتلٍ مثل داعش. كما فعلت سابقًا مع القاعدة وطالبان خلال الحرب الأفغانيّة؛ لإخضاع الدول الإسلاميّة من خلال القتل والتدمير وسرقة التاريخ والهويّة. **«لقد أخبرونا أنّ طائرات النقل الأمريكيّة قد قامت بنقل المعدّات التي كانت تحتاجها هذه الجماعة المعروفة بداعش، وإسقاطها فوق تلك المراكز التي يستقرّ فيها هذا التنظيم في العراق، وقدّموا لهم المساعدات».**
2. **قمع حركة الصحوة الإسلاميّة:** أينما ظهرت حركةٌ أصيلة قائمة على الفكر الإسلاميّ تتضافر الجهود من أجل قمعها وإحباطها. ولعلّ أبرزَ مثالٍ معاداةُ الجمهوريّة الإسلاميّة الايرانيّة، التي كانت ثمرة ثورة الشعب. وقد طرحت الإسلام بديلًا فكريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، وأثبتت نجاح المنظومة الإسلاميّة، بل تفوّقها وريادتها.
3. **دعم إرهاب الدولة الذي ترتكبه إسرائيل**: يعيش الشعب الفلسطينيّ القتل والتدمير وانعدام الأمن منذ أكثر من 60 عامًا على يد المحتل الإسرائيليّ الغاصب. ومن المعلوم أنّ الدول الغربيّة تغضّ الطرف عن إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل. **«لقد ترك الكيان الصهيونيّ، وبدعمٍ من أمريكا وحلفائها، الشعب الفلسطينيّ يعيش أسوأ الأوضاع وأكثرها فظاعةً، حتّى أنّ دماء الشعب والشهداء في فلسطين هي في أعناق الأمريكيّين».**
4. **الحملات العسكريّة على دول العالم الاسلاميّ**: تحت مسمّيات الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب تُشنّ الحملات العسكريّة على دول العالم الإسلاميّ لإخضاعها للهيمنة الغربيّة، فيما تبقى شعوب الدول الغربيّة سكرى، غارقةً في نشوى شعورها بالمنّ لما تقدّمه لسائر الشعوب. وذلك كلّه بتضليلٍ وكذب من الوسائل الإعلاميّة.

### سادسًا: تحديد الجذور الأساسيّة للعنف

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سياسة المعايير المزدوجة** | **إرهاب الكيان الصهيوني** | **ترجيح مصالح الحكومات على القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة** |

**سياسة المعايير المزدوجة**

تطرح ممارسات حكومات الدول الغربيّة بشدّة المعايير المزدوجة في تعاملها مع الشعوب، وهذا النوع من الظلم إنّما يولّد ردّ فعلٍ لدى الذين يعانون منه.

................

**إرهاب الكيان الصهيوني**

وهو نوعٌ من استغلال معاناة الشعوب وآلامها، حين تُعاقَب الضحيّة ويُكافأ الجلّاد. مثل هذا الظلم يُنتج عداءً وكراهيّة. ولعلّ أبرز مظاهره سياسة الدعم اللامتناهي للكيان الصهيونيّ الغاصب بحجّة حقّه الطبيعيّ في الدفاع عن نفسه، وفي مقابله شجب وإدانة حقوق الدول المظلومة في الدفاع، كما يحصل في فلسطين وفي لبنان.

..................................

**ترجيح مصالح الحكومات على القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة**

تقوم القوى الكبرى بدعم الإرهاب؛ بغية الوصول الى مطامعها في السيطرة، حتّى لو كلّف الأمر آلاف الأرواح.

يقول الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه): **«طوال سنواتٍ متمادية، كان الأمريكيّون يبحثون عن مصالحهم في أفريقيا، وفي آسيا، وفي أمريكا اللاتينيّة، وفي الشرق الأوسط، وفي البحر، وفي الصحراء، وكلّما شعروا بأنَّ مصالحهم تقتضي مقتل بعض الأشخاص، لم يقصّروا في ذلك!».**

### سابعًا: الغزو الثقافيّ الغربيّ

1. **الثقافات الوطنيّة مصدر اعتزازٍ للأوطان:** ثقافة أيّ أمّة هي المظهر لتاريخها وحضارتها، ولذا تعتزّ الأمم بثقافاتها، فثقافة الأمّة هي وجودها، وهي التي تجمع جميع أطيافها، وتصنع الأرضيّة المشتركة للتعايش بينهم**.**

يقول الإمام الخامنئي (دام ظلّه):«إنّ الثقافة هي هويّة أيّ شعبٍ، القِيَم الثقافيّة هي روح الشعب ومعناه الحقيقيّ، كلّ شيءٍ مرتبطٌ بالثقافة».

1. **احتقار الثقافات عنفٌ صامت:** تنظر الثقافة الغربيّة إلى الثقافات الأخرى نظرةً دونيّة، وهذا عنفٌ صامت يتمظهر في محاولات تحقير لغات الشعوب المستعمَرة من قبل المستعمِر الغربيّ، واستبدالها بلهجاتٍ هجينة أو بلغة المستعمِر. فاللّغة هي المكوِّن الثقافيّ الأبرز الذي يربط الأمّة، وله العلاقة الوثيقة الأولى بالسيادة.
2. **الثقافة البديلة عدوانيّةٌ وهابطة:** عنصرا العدوانيّة والتحلّل الأخلاقيّ مكوِّنان أصيلان في الثقافة التي تصدّرها القوى الغربيّة إلى الشعوب الأخرى، ولقد هبطا بمكانتها إلى أن أصبحت غير مقبولةٍ حتّى عند بعض الغرب. **«إنّ معارضة المؤمن بالإسلام للحضارة الغربيّة ليست بسبب تقدّمها العلميّ أو مكافحة الخرافات، وإضفاء الطابع العلميّ على العلاقات الاجتماعيّة كافّة، إنّما هو بفعل الفراغ المعنويّ، وغياب الفضيلة عن هذه المنظومة الدنيويّة».**
3. **الفرق بين التبادل الثقافيّ السليم والاستنساخ الثقافيّ**: الثقافات لا يجب أن تنغلق على ذاتها؛ فالمعرفة الإنسانيّة تراكميّة، والبشريّة تتكامل بالتبادل الثقافيّ والحوار الفكريّ. أمّا الاستنساخ الثقافيّ فهو أقرب إلى غسل الأدمغة وإعادة تشكيل قِيَم الأمم، **«الهدف من التبادل الثقافيّ هو ترميم ثقافة الأمّة وتكميلها، ولكنّ الهدف من الغزو الثقافيّ هو اجتثاث أصول الثقافة الوطنيّة والقضاء عليها».**
4. **ثمرة العلاقات الفاشلة مع الثقافة المفروضة**: يدّعي الفكر الغربيّ أنّ نموذجه الثقافيّ لا بدّ من أن يسود العالم، ولو باستخدام العنف والقوّة. هذه الهجمة الشرسة أدّت إلى ظهور مقاومةٍ عنيفة أفرزت جماعاتٍ متشدّدة ومتطرّفة تختزل الصراع في العالم بما أسمته صراع الإسلام والكفر، حيث المتطرِّف هو المسلم، ومن سواه كافرون تطبّق عليهم حدود الكفّار.

### ثامنًا: عوامل انجذاب الشباب الأوروبّيّ نحو التطرّف

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 1 | 2 | 3 |

1. **التنشئة الثقافيّة غير السليمة:** قدّمت السياسات الغربيّة لمواطنيها ثقافةً مشوَّهة تُنتِج التطرّف والعنف، وتصنع أفرادًا أشدّاء قساة تحت أقنعة متحضِّرة:

* الأصل الأوّل في السياسة الغربيّة، وهو «الغاية تبرّر الوسيلة».
* ماكيافيلّي: «يجب أن تعلموا أنّه في مجال المواجهة والصراع مع الآخرين، لا يوجد سوى طريقين: الأوّل هو القانون، والثاني هو القوّة... ولأنّ المنهج الأوّل ليس فعّالًا ومنتجًا، فلا بدّ من أن يعتمد الحاكمُ الأسلوبَ أو المنهجَ الثاني».

1. **العقد الناتجة عن الكراهية وعدم المساواة:** ينحدر جزءٌ من الشباب الغربيّ الذي ينتمي إلى الجماعات المسلّحة من أحياء فقيرة، حيث ترتفع نسبة البطالة ومعدّلات الجريمة، ولا تحظى تلك المناطق بما يكفي من المخطّطات التنمويّة أسوةً بغيرها. وهو ما يولِّد لدى أبنائها حالةً من الإحساس بعدم المساواة والتهميش وعدم الثقة بالدولة، يتحّول إلى شعورٍ بالإحباط والكراهية، فتجتذبهم الجماعات التكفيريّة مدغدغةً شعورهم بالحاجة إلى أن يكونوا تحت المجهر، وإلى لعب دورٍ في العالم.
2. **التفكّك الأسريّ:** يعاني أغلب الشباب الغربيّ من التفكّك الأسريّ، وكثيرون يواجهون التنمّر، وهذه الأسباب كلّها تؤدّي إلى تبنّي فكرة العنف كمنهجٍ لحلّ المشاكل.

### تاسعاً: التدابير الانفعاليّة ونتائجها

1. **التأكيد على عدم اتّخاذ التدابير الانفعاليّة**

في ظلّ الفوضى والتخبّط تختلط الأمور، وتضيع الأولويّات، وتتّجه ردود الفعل إلى المكان الخطأ، فيُؤخَذ البريء بجريرة المذنب. لا بدّ في مثل هذه الظروف من الوعي وتحكيم العقل والتدبّر في العواقب. ورد عن الإمام عليّ (عليه السلام): **«نَعُوذُ بِاللَّهِ‏ مِنْ‏ سُبَات‏ الْعَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَل**‏**»**. فالعقل هو الميزان الصحيح لقياس الأمور وتحديد المواقف السليمة والمنتِجة؛ لهذا أكّد الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه) على عدم الانفعال، وعدم اتّخاذ التدابير الانفعاليّة تجاه المجتمع المسلم.

1. **نتائج التدابير الانفعاليّة**

* **انعزال المجتمع المسلم في الغرب وحرمانه من حقوقه.**
* **زيادة المسافات الفاصلة**: وتكريس الانقسامات الذي يمكن أن يتمّ استغلالها من قبل ما يُسمّى «بالإسلام المتطرِّف»، ومن قِبل اليمين الغربيّ المتطرِّف.
* **فتح الطريق أمام أزماتٍ مستقبليّة:** ملاحقة المسلمين لمجرد ميولهم الإسلاميّة تحوّلهم إلى قنابل موقوتة؛ لشعورهم بالمهانة والتحقير.

### الخاتمة: خطوات على طريق الإصلاح

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **إصلاح** | **تحديد** | **إرساء** | **نتيجة** |

1. **إصلاح الأفكار المنتِجة للعنف**، وذلك من خلال:

* العمل على نبذ المعايير المزدوجة وترجيح القِيَم على المصالح.
* تقبّل المجتمعات الإسلاميّة وقِيَمها المغايرة للقِيَم الغربيّة دونما سعيٍ لدمجها.
* عدم التركيز على حفنةٍ من الشباب الذين تورّطوا في العنف، وتجاهل فئات المسلمين الذين كانت لهم مساهماتهم العلميّة والأدبيّة المعتبَرة في الحضارة الإنسانيّة.

1. **تحديد مكامن العقد وازالتها** من خلال إعادة قراءة الذات والآخر، وعدم الانجرار وراء الحملات المضلِّلة، واحترام الآخر ورعاية حقوقه وكفّ الأذى عنه ما دام لا يتحرّك في دائرة الظلم والعدوان، والخروج من دائرة «من ليس معي فهو ضدّي، ومن لا يوافقني الرأي فهو عدوّي».
2. **إرساء أسس التعامل الصحيح مع المجتمع الإسلاميّ**

البشريّة بحاجة إلى التعاون، وإذا لم نذعِن للتعاون والتشارك، فلن يبقى لنا مكانٌ للعيش فيه بأمان.

في العصر الذهبيّ للحضارة الإسلاميّة كان الحوار مع أتباع الديانات الأخرى وعلمائها هو السائد والمتعارف، ممّا أثّر بشكلٍ ملحوظ في تنامي العلوم وتطوّرها. يؤكّد «جاك بيرك» أنّ الفكر الغربيّ سوف يغنم الكثير بانفتاحه الإيجابيّ على هذا الدين العظيم وهذه الحضارة الإسلاميّة الرائعة، بدلًا من الأحكام المسبَقة الموروثة حولها.

**النتيجة:** الوصول إلى مستقبلٍ عامرٍ بالثقة والأمن، قائمٍ على التعايش والتعاون والتحاور.

بدلًا من أن تتّجه جهود البشريّة نجو الحروب، يصبح الأمان هو السائد وتنصبّ الطاقات في تطوير الحضارة الإنسانيّة.